الدّلالة اللّغويّة عند ابن جني

Semantics According to Ibn Jinni

Sémantique selon Ibn Jinni

داود مسعود

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد اللّه

الإرسال : 26-11-2022 القبول : 10-12-2022 تاريخ النشر : 26-06-2023

الملخّص

حظيت دلالة المفردات والتراكيب بعناية العلماء اللغويين العرب، فكان من هؤلاء ابن جني بما قدمه من دراسات لغوية ودلالية، وكانت إشكالية هذا البحث : ما هي أوجه الدلالات عند الإمام ابن جني ؟

وتتجلى أهمية البحث في كونه يُعنى بالدلالة ومباحثها، والوقوف على جهود ابن جني في بيان مفهوم الدلالة من خلال مؤلفاته.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي، الذي مكننا من بناء تصور شامل حول عناصر الموضوع، كما وظفنا المنهج التحليلي في عرضنا للمادة العلمية ومناقشتها، وقد خلصت الدراسة إلى أن مؤلفات ابن جني أسهمت في بيان مختلف أقسام الدلالة وأهميتها، فكان له الفضل في الإشارة إلى ما تعارف عليه المحدثون من أنواع الدلالات، كما أن ابن جني اعتمد في دراسته للدلالة على الشرح والتعريف مستعينا بالشواهد.

كلمات مفتاحيّة : علم الدلالة، ابن جني.

Abstract

The semantics of vocabulary and structures have received the attention of Arab linguists, and among them was Ibn Jinni, with what he presented of linguistic and semantic studies. The problem of this research was: What are the aspects of semantics for Imam Ibn Jinni? The importance of the research is evident in the fact that it is concerned with semantics and its investigations, and standing on the efforts of Ibn Jinni in clarifying the concept of semantics through his writings.

This research relied on the descriptive approach, which enabled us to build a comprehensive perception about the elements of the subject, and we also employed the analytical approach in our presentation and discussion of the scientific material. The modernists of the types of indications, just as Ibn Jinni relied in his study to indicate the explanation and definition, using the evidence.

Keywords: Semantics, Ibn Jinni.

Résumé

La sémantique du vocabulaire et des structures a retenu l'attention des linguistes arabes, et parmi eux Ibn Jinni, avec ce qu'il a présenté d'études linguistiques et sémantiques. La problématique de cette recherche était : Quels sont les aspects de la sémantique pour l'Imam Ibn Jinni ? L'importance de la recherche est évidente dans le fait qu'elle s'intéresse à la sémantique et à ses investigations, et s'appuie sur les efforts d'Ibn Jinni pour expliquer le concept de sémantique à travers ses écrits.

Cette recherche s'est appuyée sur l'approche descriptive, qui nous a permis de construire une perception globale des éléments du sujet, et nous avons également utilisé l'approche analytique dans notre présentation et discussion du matériel scientifique. Ibn Jinni s'est appuyé dans son étude pour indiquer l'explication et la définition, en utilisant les preuves.

Mots-clés : Sémantique, Ibn Jinni.

■ مقدّمة

علم الدلالة هو علم يعنى بدراسة دلالة المفردات، ومعانيها، وهو علم مرتبط بغيره من علوم للغة الأخرى، ويعد علم الدلالة من العلوم التي عرفها العرب قديما، حيث كانت حاجة العلماء اللغويّن إلى وجود علم يدرسُون من خلاله علاقةَ اللفظ بالمعنى سببا في ظهور علم الدلالة الذي تطور ليصبح علما مستقلا.

وقد حظيت دلالة المفردات والتراكيب بعناية العلماء العرب لغويين كانوا أو بلاغيين أو مفسرين أو أصوليين أو غيرهم، رغم اختلاف مناهجهم وتنوع أساليبهم في البحث، فكان من هؤلاء ابن جني بما قدمه من دراسات لغوية ودلالية، وجاءت إشكالية هذا البحث كالتالي: ما هي أوجه الدلالات عند الإمام ابن جني ؟

ولإنجاز هذا البحث فإننا ننطلق من الفرضية التالية : اهتم الإمام ابن جني اهتماما كبيرا ببيان أوجه الدلالات لتحصيل معاني الألفاظ والتراكيب.

وتتجلى أهمية البحث في كونه يُعنى بالدلالة ومباحثها، لأنها تساعد كثيرا في بيان المعنى الصحيح المراد من الألفاظ والتراكيب، كما تتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا في :

- بيان أهمية الدلالة في تحصيل المعاني.
- الوقوف على جهود ابن جني في بيان مفهوم الدلالة من خلال مؤلفاته.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي مكننا من بناء تصور شامل حول عناصر الموضوع، وهذا من خلال مناقشة مختلف التعريفات والمصطلحات التي تحتاج للشرح، كما وظفنا المنهج التحليلي في عرضنا للمادة العلمية ومناقشتها بعد جمعها من المصادر والمراجع واختيار المناسب منها.

1. تعريف الدلالة

1.1. الدلالة لغة

للدلالة في لغة العرب معان مختلفة يمكن بشيء من التأمل إدراك الوشائج بينها، وهي :

- الإبانة والظهور : يقول ابن فارس في مقاييس اللغة : «الدال واللام أصلان : أحدهما إبانة الشيء بأمارة، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم : دللت فلانا على الطريق، والدليل : الأمارة في الشيء، وهو بيّن الدلالة والدلالة والأصل الآخر قولهم : تدلدل الشيء، إذا اضطرب».[1]
- التسديد : تقول العرب : «دله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل : سدده إليه، ودللته فاندل ... وقد دله على الطريق دَلالة ودِلالة ودلولة والفتح أعلى.».[2]
- المعرفة بالشيء : «دللت بهذا الطريق أي عرفته، ودللت به أدُل دلالة وأَدْلَلْتُ بالطريق إدلالا.».[3]

2.1. الدلالة اصطلاحا

الدلالة هي : «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو "الدّالّ" والشيء الثاني هو "المدلول"، وعبر بشيء حتى يشمل جميع أقسام الدلالة».[4]

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979 ،ج 2 ، ص 260.
2- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 1، د ت، ص 1414.
3- نفسه، ص 1414.
4- العويد عبد العزيز محمد، تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1، 1441 ه، ص 58، 59.

وعرّفها محمد الأمين الشنقيطي بقوله : «هي في الاصطلاح فهم أمر من أمر أو كون أمر بحيث يفهم منه أمر فهم بالفعل أولم يفهم.».[5]

هناك تقارب بين التعريفات السابقة للدلالة، فما هي إلا تعبيرات مختلفة لمعنى واحد وهو : «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»، «واعترض على هذا التعريف : بأنه لا يكاد يوجد دال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، لأنه قد يتخلف العلم بالمدلول لمانع يقوم بالسامع من جهل أو غباء أو ذهول أو نحو ذلك.

وأجيب عن هذا الاعتراض بأن المراد باللزوم في التعريف : ما كان بعد العلم بوجه العلاقة بين الدال والمدلول، وهي إما بالوضع، أو اقتضاء الطبع أو العقل، وإنما ترك التصريح بذلك في التعريف لشهرة الأمر بينهم.»[6]

2. أنواع الدّلالة

1.2. الدلالة الصوتية

إن الدلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء كانت هذه الأصوات صوامت (consonants) أو حركات (vowels) وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسة التي يشكل منها مجموع أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء، وهذا ما يعرف بالعناصر الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفرد.[7]

5- العويد عبد العزيز محمد، تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها، ص 59.

6- عبد اللّه بن سعد آل مغيرة، دلالات الألفاظ عند بن تيمية، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط1، 2010، ص 34، 35.

7- بوزيد ساسي هادف، الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 9، 2009، ص ص 135 - 156، ص 135.

وتكون الدلالة الصوتية إما ذات دلالة وظيفية مطردة، وإما ذات دلالة صوتية غير مطردة، فأما الدلالة الصوتية المطردة فهي ما كانت لها دلالة تخضع لنظام معين أو قواعد مضبوطة، فهي التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ، لأن كل فونيم مقابل استبدالي لآخر، فتغيره أو استبداله بغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى وقد يكون هذا الاستبدال استبدال حرف بحرف، أو حركة بحركة في الكلمة الواحدة، وأما الدلالة الصوتية غير المطردة، فهي تلك الدلالة التي لا تخضع لنظام معين أو قواعد مضبوطة، ومن صورها، الأصوات الثانوية، أو ما يطلق عليها الأصوات فوق التركيبية (النبر والتنغيم والوقف) وغيرها من الملامح الصوتية التي لا تدخل في تأليف البنية الصوتية للكلمة، ولكنها تظهر في الأداء فقط.[8]

وتغير مواقع الفونيمات بالضرورة سيعقبه تغير في المعنى، وهذا ما يسميه "فيرث" بالوظيفة الصوتية الصغرى، أو القاصرة مقابل الوظائف الأخرى : النحوية والصوتية والمعجمية والسياقية ... ويطلق ابن جني على هذا النوع من الدلالة "الدلالة اللفظية" التي هي عنده أقوى الدلالات ذلك أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة ... ولم يقف ابن جني عند الاستدلال الفونيمي ليبرهن على تغير المعنى بتغير الصوت فقط، ولكنه بحث الاستدلال الفونيمي من زاوية خاصة، زاوية الدلالة الصوتية الطبيعية، فقد عقد في خصائصه عددا من الفصول وناقش فيها كثيرا من الموضوعات ذات الصلة بهذا الجانب، ففي فصل عنوانه «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني» يرى أن الأصوات المتقاربة مخرجا غالبا ما تتقارب في معانيها، من ذلك «قالوا جلف وجرم، فهذا للقشر، وهذا القطع، وهما متقاربان معنى متقاربان لفظا لأن

8- بوزيد ساسي هادف، الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، ص 136.

ذلك من "ج ل ف" وهذا من "ج ر م"، ونجد مثل هذه الأمور في أبواب أخرى من الخصائص منها : "الاشتقاق الأكبر"، و"أمساس الألفاظ أشباه المعاني".[9]

2.2. الدلالة الصرفية

يعرف ابن هشام الأنصاري التصريف بقوله : «وهو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف، والثاني كتغير قول و غزو إلى قال وغـزا، ولهذين التغييرين أحكام كالصحة والإعـلال، وتسمى تلك الأحكام علم التصريف»[10].

وأما الدلالة الصرفية فهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة[11]، وهي مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم كالاسمية، والفعلية، والحرفية، ويرجع بعضها الآخر إلى التصريف كالإفراد وفروعه وكالتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير ويرجع بعضها الثالث إلى مقولات الصياغة الصرفية، كالطلب والصيرورة والمطاوعة والألـوان والأدواء والحركة والاضـطراب أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد[12].

9- نضال القطامين، الدرس الدلالي عند بن الجني، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2005، ص 24.

10- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج 4، ص 360.

11- خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998، ص 56.

12- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص 35، 36.

لقد اعتنى ابن جني بالدلالة الصرفية فأطلق عليها الدلالة الصناعية وعرفها بقوله : «الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وان لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في المعلوم بالمشاهدة.»[13].

3.2. الدلالة النحوية

«هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات، التي يتخذ كل منها موقعًا معينًا في الجملة بحسب قوانين اللغة، فإن كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها»[14].

وعرفها عبده الراجحي بقوله : «ومن الحقائق المقررة في الدرس الحديث أن النحو هو درس للتركيب أو الجملة أي يدرس المعاني وليس المعاني المعجمية أي انه يدرس معاني الأشكال ذاتها أو المعاني التي تؤديها البنية اللغويةأ والعلاقات التي تمثلها العناصر التي تتركب معا في كلام (إن النظام الداخلي للعلاقات هو أساس الوصف النحوي السليم وهو نظام يقرر المعاني على المستوى النحوي في مصطلحات وظيفية مناسبة للغة موضوع البحث.».[15]

ويعرف ابن جني النحو فيقول : «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة

13- ابن جني، الخصائص، تح : عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، مصر ، ج 3، ص 69.

14- عمر بولنوار، طرق التوجيه اللغوي في القراءات القرآنية عند ابن جنّي المحتسب نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تيارت، 2020.

15- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 159.

والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها بالفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها.»[16]

4.2. الدلالة السياقية

«هو مجموعة الظروف الاجتماعية والتي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار الدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغويّ، ومعنى ذلك أن هناك أمرين يحكمان الاستعمال اللغوي، أولهما السياق اللغوي نفسه فلا تأخذ المفردات معانيها بمعزلة عنه، وهو الذي يحدد معاني المفردات، وثانيها الموقف الـذي يقال فيه الكلام، وهو ما سماه الأقدمون "مقتضى الحال". وهذا السياق يسميه "فيرث" بسياق الحال أو سياق الموقف، هذا العالم استطاع أن يصوغ من فكرة السياق نظرية علمية تلتقي في بعض جوانبها مع آراء القدماء، هذه النظرية تشكل أحدث مدرسة لغوية، وهي تعمل للإجابة عن هذا السؤال، كيف تعمل اللغة في المجتمعات المختلفة ؟»[17].

ولعل أبرز ما يميز السياق اللغوي عند ابن جني هو وحدة أجزائه وتناسبها مع وهذه الوحدة تتجلى في وحدة المعنى، ولكي تبرز وحدة المعنى يجب ألا يكون متناقضة، وقد عبر عن ذلك بقوله «فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره وذلك كقولك :قمت غدا، وسأقوم أمس، ونحو هذا.»[18].

استعمال الماضي يؤدي إلى قوة المعنى ودلالته، وبذا يصبح التناقض في الظاهر لفظية لا يمتد إلى المعنى ... أما سياق الحال أو السياق الموقفي فقد أشار إليه ابن جني في إيضاح الألفاظ الدالة «وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا، ألا ترى إلى قول سيبويه : أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد

16- ابن منظور، لسان العرب، ص 4371.
17- نضال القطامين، الدرس الدلالي عند بن الجني، ص 111.
18- ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 235.

الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية».[19]

■ خاتمة

عندما ظهر علم الدلالة عند الأوروبيين واعتنوا به، تنبه علماء الدراسات اللغوية العربية المحدثون إلى أن علم الدلالة الحديث يدرس المعنى اللغوي قد اهتم به اللغويون العرب القدماء في مختلف العلوم فتصدوا له بالبحث والتأليف.

وكان الهدف من هذا البحث هو السعي إلى بيان اهتمام ابن جنّي –وهو من علماء اللغة العرب القدماء– بالدلالة من خلال كتبه، بالكشف عن المباحث الدلالية فيها، وقد توصلنا في هذه الدارسة إلى عدد من النتائج وهي كالتالي :

- أسهمت مؤلفات ابن جني في بيان مختلف أقسام الدلالة وأهميتها.
- اعتمد ابن جني في دراسته للدلالة على الشرح والتعريف مستعينا بالشواهد.
- درس ابن جني العديد من المسائل الدلالية، فكان له الفضل في الإشارة إلى ما تعارف عليه المحدثون من أنواع الدلالات.

■ التوصيات :

- الاهتمام بالبحث في مختلف مستويات الدلالة في التراث المعرفي العربي ومقارنته بما هو حديث.
- الاستفادة ممّا تركه ابن جنّي من مؤلفات قيّمة والتي ضمت جملة من العلوم اللغوية كعلم النحو وعلم الصرف، لما لها من الأهمية في حقل الدراسات اللغوية الحديثة.

19- نفسه، ج 1، ص 71.

■ المصادر والمراجع ■

- ابن جني، الخصائص، تح : عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، مصر(د، ط) (د، ت).
- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، (د، ط)، 1979.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د ت).
- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج4، ص 360
- بوزيد ساسي هادف، الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم،2009، العدد 9، ص ص –135 156.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص 35، 36
- خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998، ص 56
- عبد اللّه آل مغيرة، 2010، دلالات الألفاظ عند بن تيمية، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط1.
- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 159.
- عمر بولنوار، طرق التوجيه اللغوي في القراءات القرآنية عند ابن جنّي المحتسب نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تيارت، 2020.
- العويد عبد العزيز محمد، 1441ه، تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1.
- نضال القطامين، 2005، الدرس الدلالي عند بن جني، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.